الفصل الثاني

بعض الجوانب الإعلامية في عهد الرعيل الأول

المبحث الأول

مشروعية الإعلام في الإسلام

عندما شاء اللهُ سبحانه وتعالى للناس الهداية ، أرسل إليهم الرسالة الخاتمة والتي حملها بأمان هو خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، و. . . كانت أبرز سمات المجتمع الجاهلي حينها قرظ الشعر ، ولذلك قيل : الشعر ديوان العرب .

ولو تصفحنا الكتب ـ بعضها ـ التي تحدثت عن العهد الجاهلي وما يتعلق بالحركة الثقافية لوجدنا أن القول المشهور : العرب أمة شاعرة ، قول صدق وحق ، وبالتالي من لم يكن من العرب شاعراً كان سمّاعاً للشعر وذواقاً له .

من هنا أقام العرب الأسواق لاستماع الشعر : كسوق عكاظ ونحوه ، وبالفعل أُقيمت المبارزات في ذلك ، وكُلفت لجان تحكيم ، وأصبح الشاعر كالصحفي يجلس مع الأمراء والملوك ، فيتشفّع فيشفع ، وأصبح كمحطة الإذاعة والدار الصحفية وهو يهجو الأعداء فيفضحهم ، ويمدح الأصدقاء فيرفعهم . . ، ويصوّر حادثة ما فتذهب قصةً في التاريخ[1] .

---

(١) للتوسع يراجع : الشعر والشعراء في ميزان الشريعة الإسلامية ، للمؤلف : ١٥٤ـ١٧٣ .

حقاً إن الشعر ديوان العرب ، وما أكثر الأمثلة من المجتمع الجاهلي . . .

ودار الزمن دورته وكان الدين الحنيف الخاتم ، فماذا حدث ؟

جاء الله بالقرآن متحدياً فصحاء وبلغاء العرب ، وذلك بأن يأتوا بآية من مثله ، لكن أنَّىٰ لهم ذلك والقرآن هو المعجزة الخالدة التي لا يأتيها الباطل أبداً .

وحاول بعضهم تقليد الأسلوب القرآني ، لكنهم عجزوا ، ثم حاولوا مرة تلو مرة ، ثم ابتدعوا مسألة أن القرآن ليس إلا شعراً أو سحراً أو . . . !!

ووصفوا الرسول ﷺ بأمثال ذلك : فهو شاعر ، وهو ساحر ، وهو ينقل أساطير الأولين ، و . . . !![1] .

وكانت نظرة الإسلام نظرة معتدلة ، فلا هو ألغى الشعر وذمَّ الشعراء ، ولا هو ترك لأخيلة الشعراء أن تغرف بما لا تعرف ، إنما ضبط المسألة تماماً ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ـ٢٢٧] .

ومن خلال هذه النظرة المعتدلة برز شعراء عمالقة في العهد النبوي ، وكان لهم دورٌ كبير ومقام عالٍ في قضايا الدعوة إلى الله تعالى ونشر الدين

---

(١) للتوسع يراجع : منهج القرآن الكريم في دحض افتراءات المشركين ، للمؤلف : ١٧٥ـ١٨٩ .

الحنيف ، والمنافحة عن الرسول الأعظم ﷺ ، والهجاء والرد على من يهجو الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم جميعاً .

ومن أبرز الشعراء الإسلاميين في العهد الأول : حسان بن ثابت رضي الله عنه .

وتمحور شعره حول بعض النقاط أهمها :

هجاء من يسبّون النبي ﷺ ، مثال ذلك ردُّه على هجاء أبي سفيان ـ عندما كان مشركاً ـ للرسول صلوات الله عليه :

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنتَ مُجَوَّفٌ نخبٌ هواءُ
بأن سيوفنا تركَتْكَ عبداً ... وعبد الدارِ سادتُها الإماءُ
هجوتَ محمداً فأجبتُ عنهُ ... وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
أتهجوه ولستَ لهُ بكفءٍ ... فشَرُّكُما لخيركُما الفداءُ
هجوتَ مباركاً بَرَّاً حنيفاً ... أمينَ اللهِ شيمتُهُ الوفاءُ

* * *

والمحور الثاني : التغني بانتصارات الرسول ﷺ ومآثر المسلمين ، من ذلك قوله مادحاً النبيَّ ﷺ :

نبيٌّ أتانا بعدَ يأسٍ وفترةٍ ... من الرُّسْلِ، والأوثانُ في الأرضِ تُعبَدُ
فأمسىٰ سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيلُ المهنَّدُ
وأنذرنا ناراً وبشَّر جنَّةً ... وعلَّمنا الإسلامَ فاللهَ نحمدُ
وأنتَ إلٰه الحقِّ ربي وخالقي ... بذلك ما عَمَرْتُ في الناسِ أشهدُ

* * *

ومن ذلك قوله في قتلى المشركين في غزوة (بدرٍ الكبرى) :

فغادرْنا أبا جهلٍ صريعاً ... وعتبةَ قد تركنا بالجيوبِ
وشيبةَ قد تركْنا في رجالٍ ... ذوي حسبٍ إذا نسبوا حسيبِ
يناديهم رسولُ اللهِ لما ... قذفناهم كباكبَ في القليبِ
ألم تجدوا كلامي كان حقاً ... وأمرُ اللهِ يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا ... صدقتَ وكنتَ ذا رأيٍ مصيبِ

* * *

والمحور الثالث : المناظرة .

مثال ذلك : عندما قام الزبرقان بن بدر ـ وهو شاعر بني تميم ـ وأنشد :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يعادلُنا ... منا الملوكُ وفينا يقسم الربعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهابِ وفضلُ العزِّ يُتبعُ

فطلب الرسولُ ﷺ من حسان أن يناظره ويردَّ عليه ، فقال :

إن الذوائبَ من فهرٍ وإخوتهم ... قد بيَّنوا سنةً للهِ تتبعُ
يرضى بها كُلُّ مَنْ كانتْ سريرتُهُ ... تقوى الإلهِ وبالأمر الذي شرعوا
قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوَّهُمُ ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهمْ نفعوا

* * *

وهكذا ظهر عمالقة من الشعراء الإسلاميين ، أمثال : عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن الزبعري ، وغيرهم . . .

وهكذا نستطيع القولَ بأن دور الشاعر في عصر النبوة كان امتداداً

لدوره في العهد الجاهلي ، وخاصةً فيما يتعلق بالوظيفة الإعلامية في مجتمعه ، أو من خلال تسجيل وقائع الحياة كالمؤرخ والصحفي .

لذلك إذا تتبعنا الشعر الإسلامي نراه يسجل أحداث السيرة تماماً ، ومن الأمثلة على ذلك :

في الطريق إلى حصن خيبر ، طلب رسول اللهِ ﷺ من الشاعر عامر بن الأكوع أن يسمعهم شيئاً ، فراح عامر يرتجز ويقول :

واللهِ لـولا أنـتَ مـا اهتـدينـا ولا تصـدَّقْنـا ولا صلَّينـا
إنَّـا إذا قـومٌ بغـوا علينـا وإنْ أرادوا فتنـةً أبينـا
فـأنـزِلَـنْ سكينـةً علينـا وثبِّـتِ الأقـدامَ إنْ لاقَيْنـا

* * *

أجل!

لقد حمل شعراء الدعوة في العهد الأول مسئولياتهم على أحسن وجه ، فكانوا بحقٍّ حملة ألوية الإعلام في ذلكم العهد المجيد .

* * *

فهل أعطى الإسلام للإعلام أهمية كبيرة ؟ وهل اعتبره عملاً مشروعاً ؟ وما هي الأدلة على ذلك ؟!

ـ كما هو معلوم ـ فالدين الحنيف لا يختص بفئة معينة ولا بعمر محدد ، ولا بزمان ولا بمكان ، إنما هو كما قال الله تعالى على لسان نبيه المصطفى ﷺ :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وهذه العالمية لابدَّ لها من مبلِّغين ـ أي لابدَّ لها من أناسٍ يحملون

الدعوة إلى كل العالمين[1] ـ لذلك أوجب الله تعالى على كل فردٍ مسلمٍ أن يقومَ بمهمة تبليغ الآخرين دعوة الله سبحانه ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

وقوله سبحانه :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وقول النبي ﷺ : « نضَّرَ اللهُ امرءاً سمعَ مقالتي فوعاها ، وبلَّغها كما سمعها ، فربَّ مبلغٍ أوعى من سامعٍ » .

وعلى كل فرد مسلم أن يدرك أن مهمته بعد الرسول ﷺ الإبلاغ ـ أي الإعلام ـ لا الهداية ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢] .

لأن وظيفة الرسول ﷺ وكل من يسير على خطواته ويقتفي أثره هي البلاغ ـ الإعلام ـ ، أما أن لا يتقبل الناس ذلك ، فيعاندوا ويكابروا على ماهم عليه ، فليس هذا شأن النبي ولا من بعده ، إنما القضية كما قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

ولكن إذا قصَّر المسلمون في مسألة تبليغ الدعوة إلى الله تعالى ، معنى ذلك أنهم ارتكبوا إثماً كبيراً ، ودخلوا تحت باب (كتمان العلم) .

---

(١) للتوسع يراجع : عالمية الدعوة إلى الله تعالى ، للمؤلف : ٤٥ـ٦٧ .

لذلك جاء وصف أهل الكتاب بكتمان العلم ضمن الذم ، قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

إذن :

فتح الإسلام الأبواب على مصاريعها من أجل مسائل الإعلام ، لكن شريطة أن تكون الأهداف واضحة وموافقة لأمور الشريعة الإسلامية .

ولا نقول إن الإعلام عمل مشروع فقط ، بل نقول هو عمل واجب ـ وخاصةً في هذه الأيام ـ وعلى جميع أفراد الأمة أن يقوموا بهذا الدور الخطير ، وإلا فهم مهدَّدون بالعقاب الإلٰهي. . . وبالغزو الفكري والثقافي من أعداء الدين . .

وما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن العملية الإعلامية ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ۚ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَاتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَارَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْ

وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٣ـ٣٤] .

وقال سبحانه :

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١٥] .

وقال عز وجل :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى : ٤٨] .

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨ـ٢٠] .

وقال عز وجل :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح : ٥ـ٩] .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ فَذَكِّرْ ۖ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢١ـ٢٢] .

ومن الأحاديث الصحيحة التي تحدثت في مجالات الإعلام ، قول النبي ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به »[1] .

وقوله صلوات الله عليه : « رُبَّ مبلَّغٍ أوعىٰ من سامِعٍ »[2] .

وقوله ﷺ : « كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ؟ قالوا : أوَ كائنٌ ذلك يارسولَ الله ؟ قال : والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟

قالوا : أوَ كائنٌ ذلك يارسولَ اللهِ ؟

قال : والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟

ثم قال : قال تعالى بي حلفت لأتيحنَّ عليهم فتنة تدع الحليم فيهم حيراناً » .

. . . وبعث النبيُّ ﷺ معاذاً إلى اليمن ، فقال له ـ في وصية طويلة ـ : « أدعهم إلى شهادة أن لا إلٰهَ إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يومٍ وليلةٍ ،

---

(١) صحيح البخاري : ١/ ٢٦ .
(٢) صحيح البخاري : ١/ ٢٣ .

فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم »[1] .

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : إن الناس كانوا يسألون رسول اللهِ ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني .

فقلتُ : يارسولَ الله! إنا كنا في الجاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟

قال : « نعم » .

قلتُ : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟

قال : « نعم ، وفيه دَخَنٌ » .

قلت : وما دَخَنُهُ ؟

قال : « قومٌ يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » .

قلتُ : فهل بعد ذلك الخيرِ من شر ؟

قال : « نعم ، دعاةٌ إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » .

قلتُ : يارسولَ اللهِ! صفهم لنا .

قال : « هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » .

قلتُ : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟

قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .

قلتُ : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟

قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى

---

(١) صحيح البخاري : ٢/١١٢ .

يدركك الموت وأنت على ذلك »[1] .

ومن ذلك قول الرسول ﷺ : « ما يزال من أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمر الله ما يضرُّهم من كذَّبهم ولا مَنْ خالفهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلك »[2] .

لكن المشكلة اليوم : أنه قد خرج بعض الناس ليقولوا : لقد سقطت فريضة الدعوة إلى الله منذ انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وما لنا وذلك كله ؟ والله قد أتم الدين وحفظه ! !

ونقول : صَدَقَتْ نبوءةُ حبيبنا محمد ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علمٍ ، فضلُّوا وأضلُّوا »[3] .

المبحث الثاني

نماذج من تحركات الرسول ﷺ الإعلامية

قبل أن تنزل الرسالة الخاتمة على قلب الرسول الخاتم ﷺ ، كان الرسول في مرحلة الإعداد لما سينزل عليه ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥] .

أجل !

فالمهمة التي كانت تنتظر رسول الله ﷺ مهمة جدُّ عظيمة ، ولولا إعداد الله وعنايته ورعايته لما تحمل ذلك العبء إنسانٌ قطّ !

---

(١) صحيح البخاري : ٤/ ٢١٠ .
(٢) صحيح البخاري : ٩/ ١٤٧ .
(٣) صحيح البخاري : ١/ ٣١ .

لذلك كانت من رعاية الله لنبيه أن وهبه صفات رائعة ، وذلك منذ الطفولة ، مثل : رجاحة العقل وحسن التفكير ، حيث كان ـ قبل البعثة ـ شديد التمسك بالنسك ، ورفض السجود للأصنام ، والمجاهرة بأنها لا تضرُّ ولا تنفع ، والإصلاح بين الناس ، وقصة وضع الحجر الأسود في مكانه عند إعادة بناء الكعبة لدليل قوي على رجاحة عقله ﷺ .

يضاف إلى ذلك ما كان يتمتع به من الخلق الحسن ، خاصة الأمانة والصدق والصبر والحلم و . . . ، حى لُقب بالصادق الأمين .

مصداق ذلك أن من أول الآيات المكية التي نزلت قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وهذا ما صرَّحت به السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها عندما عاد إليها الرسول ﷺ وقد بدا عليه الخوف والوجل ، وذلك عندما جاءه الوحي أول مرة . . . فقالت له :

والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . .[1] .

مع ملاحظة أن الله تعالى حفظ النبي ﷺ من كل ما له علاقة بالفحش واللهو ونحو ذلك ، مثال ذلك ما رواه الحافظ ابن كثير :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما هممتُ بشيءٍ مما كان أهلُ الجاهلية يهمُّون به من النساء إلا ليلتين ، كلتاهما عصمني اللهُ فيهما ، قلتُ ليلة لبعض فتيان مكة ـ ونحن في رعاء غنم أهلها ـ فقلتُ لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة

---

(١) للتوسع : صحيح البخاري : ١/ ٣ ، طبقات ابن سعد : ١/ ١٩٤ ، تاريخ الطبري ٢/ ٢٩٨ ، عيون الأثر : ١/ ٨٤ .

أسمر فيها كما يسمر الفتيان ، فقال : بلى ، قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت فيها عزفاً بالغرابيل والمزامير ، فقلتُ : ماهذا؟

قالوا : تزوج فلان وفلانة ، فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني ، فوالله ما أيقظني إلا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلتُ : ما فعلت شيئاً ، ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلتُ له ليلةً أخرى أبصر لي غنمي حتى أسمر ، ففعل ، فدخلت ، فلما جئت مكة سمعتُ مثل الذي سمعتُ تلك الليلة ، فسألت فقيل : نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذني ، فواللهِ ما أيقظني إلا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلتَ ؟ فقلتُ : لاشيء ، ثم أخبرتُهُ الخبر ، فوالله ما هممتُ بعدهما لشيءٍ من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته »[1] .

كل هذا يأتي شارحاً لقوله تعالى وهو يردُّ على زعماء قريش : ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

إضافة إلى بعض الأمور التي ساعدت في إعداد شخصيته ﷺ ، كرعاية الغنم ، ليتدرب على رعاية البشر ، ومسألة حبّه صلوات الله عليه الخلاء والتنسك والانقطاع عن الناس والرؤيا الصالحة . . ، كل ذلك ليكون على منهج قويم حتى قبل الرسالة .

ثم تتالت البشارات والتأييدات . كما في مسند الإمام أحمد بالسند المتصل إلى أبي أمامة رضي الله عنه قال : قلتُ يارسولَ الله ما كان بدء أمرك ؟

---

(١) البداية والنهاية : ٢/ ٢٨٧ـ٢٨٨ .

قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى ، ورأت أمي أنه يخرج منها نورٌ أضاءت لها قصور الشام » .

ولما أصبح ﷺ في الأربعين أُنزلت عليه الرسالة ، وكما يقول العلماء : سنَّ الأربعين هو سنُّ اكتمال العقل ونضوجه .

وهذا الأمر هو العهد والميثاق الذي أخذه الله على جميع الأنبياء السابقين ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

وهكذا نرى في أول آية أنزلت على الرسول ﷺ ، نرى الجانب الدعوي الإعلامي : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ـ٥] .

ثم كانت السورة الثانية من القرآن ـ حسب التسلسل الترتيبي للسور القرآنية ـ وهي سورة المزمل ، وفيها أوامر للرسول تدور حول كيفية الاستعداد لتحمل المهام الثقيلة الملقاة على كاهله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ١ـ٥] .

ثم تنزل سورة المدثر والتي في بداياتها وجوب التبليغ والإنذار ، وهذه هي وظيفة الرسول ﷺ وهي إعلام الآخرين بما جاءه من عند الله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ [المدثر : ١ـ٧] .

وهذا الأمر ـ الإعلام والإبلاغ ـ لا يخص النبي الخاتم ، إنماينطبق

على جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٨ـ٤٩] .

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

من هنا نستطيع القول : إن جميع الأنبياء والرسل ، وخاصة الرسول الخاتم ﷺ هم رجال إعلام من الطراز الأول ، فهم قد أُعدُّوا من قِبَلِ الله تعالى وجُهّزوا بصفات و . . . ، تؤهلهم ليكونوا أنجح الناس في التفاعل مع الآخرين . . .

ولعل ما ورد في كتب العربية ما يدل بوضوح على ذلك ، مثل : أن أصل كلمة (النبي) من الإنباء ، ومعناه : أن لفعل يخبر عن حقيقتك لا القول أو النبوة[1] .

وهكذا في كلمة الرسول والرسالة أي المخبر عن الله عز وجل ، كما قال ابن منظور : الإرسال تعني التوجيه ، وقد أرسل إليه ، والاسم الرسالة .

وقال أبو بكر الأنباري في قول المؤذن : (أشهد أن محمداً رسول الله) : قال : أعلم وأبيِّن أن محمداً ﷺ متابع للإخبار عن الله عز وجل[2] .

---

(١) للتوسع : لسان العرب لابن منظور : ٤٣١٦ ، مختار الصحاح للرازي : ٦٤٥ ، تهذيب الصحاح للزنجاني : ١٠٧٢ـ١٠٧٣ .

(٢) للتوسع يراجع : تهذيب الصحاح : ٦٥٤ ، لسان العرب : ١٦٤٦ .

فكيف مارس الرسول ﷺ الإعلام عملياً ؟!

نستطيع تقسيم المسألة إلى مرحلتين هما : العهد المكي ، والعهد المدني .

١ـ العهد المكي :

حتماً كل جهد يُبذل لنشر تعاليم الدين الإسلامي هو جهد إعلامي ، ذلك لأن الدين الإسلامي دين دعوة ، والدعوة بكل جزئياتها وتفاصيلها عمل إعلامي .

وفي البداية ـ بداية الدعوة ـ مارس رسول الله ﷺ الإعلام سراً .

وبدأ بأقرب الناس إليه ، فكان أول عملٍ دعوي إعلامي له هو إبلاغ زوجه خديجة رضي الله عنها ، ثم ابن عمه علي ، ثم مولاه زيد بن حارثة .

ثم بدأ بتوسيع الدائرة ، فراح يدعو بعض أصدقائه و . . . ، وبقيت مدة الدعوة السرية زهاء ثلاث سنوات .

بعدها انطلق الرسول إلى مسألة الدعوة العلنية ـ واستمر ذلك في مكة زهاء عشر سنوات ـ والأمر كان من عند الله تعالى ، كما في قوله عز وجل : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤] .

وقوله : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

[الشعراء : ٢١٤ـ٢١٧] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى : ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم : ١] .

ورد في كتب السيرة : أنه لما نزل على النبي ﷺ قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ اشتدَّ ذلك على النبي ﷺ وضاق به ذرعاً ، فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته حتى ظنَّ عمَّاته أنه شاكٍ ، فدخلنَ عليه عائداتٍ ، فقال ﷺ : « ما اشتكيتُ شيئاً ، لكن الله أمرني بقوله : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ فأريد أن أجمع بني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى .

قلنَ : فادعهم ولا تجعل عبد العزَّىٰ فيهم ـ يعنين عمه أبا لهب ـ فإنه غير مجيبك إلى ما تدعو إليه ، وخرجنَ من عنده ﷺ .

قلنا : فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث إلى بني عبدا لمطلب فحضروا ، وكان فيهم أبو لهب ، فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه مايكره ، قال : تبًّا لك ألهٰذا جمعتَنا ؟ وأخذ حجراً ليرميه به وقال له : ما رأيتُ أحداً قطُّ جاء بني أبيه وقومه بأشرّ ما جئتهم به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يتكلم في ذلك المجلس .

ثم مكث ﷺ أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بإمضاء أمر الله تعالى ، فجمعهم رسول الله ثانياً وخطبهم ثم قال : « إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبتُ الناسَ جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصةً وإلى الناس كافةً ، والله لتموتنَّ كما تنامون ، ولتبعثنَّ كما تستيقظون ، ولتحاسبنَّ بما تعملون ، ولتجزونَّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها لجنَّةٌ أبداً أو لنارٌ أبداً ، والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة » .

فتكلم القوم كلاماً ليِّنا غير أبي لهبٍ ، فإنه قال : يابني عبد المطلب ، هذه والله السَّوأة خذوه على يديه قبل أن يأخذ على يديه غيركم ، فإن

أسلمتموه حينئذٍ ذلَلْتم ، وإن منعتموه قُتلتم .

فقالت له أخته صفية عمة رسول الله ﷺ : أي أخي أيحسُنُ بك خذلان ابن أخيك ؟ فوالله مازال العلماء يُخبرون أنه يخرج من ضئضىء عبد المطلب[1] نبيٌّ ، فهو هو .

قال : هذا والله الباطل والأماني وكلام النساء في الحجال ، إذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قُوّتنا بهم ؟ فوالله ما نحن عندهم إلا آكلةُ رأسٍ .

فقال أبو طالب : والله لنمعنَّه ما بقينا .

ثم دعا النبي ﷺ جميع قريشٍ وهو قائم على الصفا . . .[2] .

لكن هل توقف الرسول ﷺ عند دعوة أهل مكة ؟

أبداً ، إنما توسّع إلى خارج الحدود ، فانطلق يدعو أهل الطائف ، آملاً أن يجد عندهم الطاعة وحُسن الاستماع .

لكن ـ وللأسف ـ لم يكن أهل الطائف أحسن حالاً من أهل مكة ، فلما دعاهم إلى التوحيد ، سلَّطوا عليه الغلمان والمجانين و . . ، ورموه بالحجارة وأدمَوا قدميه و . . . ، ثم طُرد شرَّ طردة من الطائف ! !

وفي الطريق إلى مكة ، جلس ليرتاح قليلاً ، فأسند ظهره إلى جدار بستان ، وهناك رفع تقريره إلى رافع السماء بلا عمد ، وجاء فيه :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ، وهواني على الناس

---

(١) قال العلامة ابن الأثير : الضئضىء هو الأصل . أي يخرج من نسله وعقبه . [النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ٩٩] .

(٢) للتوسع يراجع : صحيح البخاري : ٤/ ٢٢ ، الكامل لابن الأثير : ٢/ ٤٠ ، السيرة الحلبية : ١/ ٢٨٣ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٣/ ٨٢ .

يا أرحم الراحمين ، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي إلى مَنْ تكلني ؟ إلى بعيدٍ يتجهمني[1] أم إلى عدوٍّ ملَّكتَه أمري ؟ إن لم يكن بكَ عليَّ غضبٌ فلا أبالي ، ولكنْ عافيتُكَ هي أوسعُ لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليَّ سخطك ، لك العتبىٰ[2] حتى ترضىٰ ، ولا حول ولا قوة إلا بك »[3] .

وهكذا ، لم يترك رسول الله ﷺ زماناً ولا مكاناً يستطيع من خلالها أن يعلّم الناس ويدعوهم إلى الله تعالى إلا فعل!

فكان يعرض نفسه على القبائل في الأسواق ـ خاصةً في موسم الحج ـ ، وهذه وظيفة إعلامية ناجحة .

لكن الأسلوب الذي اتبعه في ذلك هو أسلوب ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وتارةً يلتقي بهم جماعات جماعات ، وتارةً يلتقي بهم فرادى فرادى ، ولم يكن اليأس يتسلل إلى صدره ، فهو يدعوهم مرةً ومرةً . . . ثم يعود في العام القادم .

وقد ورد في كتب السيرة أنه صلوات الله عليه دعا قبائل : همدان ، وكندة ، وبني عامر بن صعصعة ، وبني حنيفة ، وقبيلة عبس ، وبني مُحارب ، وقبيلة كلب ، وبني شيبان بن ثعلبة ، وغيرهم .

من ذلك : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين من أول نبوته

---

(١) أي : يلقاني بالغلظة والوجه الكريه .

(٢) أي : الرضا .

(٣) للتوسع : صحيح البخاري : ٤/ ١٣٩ ، مسند أحمد : ٤/ ٣٣٥ ، طبقات ابن سعد : ١/ ٢١١ ، سيرة سيد الإنام ، للمؤلف : ٢/ ١١٧ـ١٣٣ .

مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي المواسم كل عام يتَّبعُ الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظٍ ومجنَّة وذي المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلِّغ رسالات ربهم ولهم الجنة ، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلةً قبيلة ويقول :

« يا أيها الناسُ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذلُّ لكم العجم ، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة » .

وأبو لهبٍ وراءه يقول : لا تطيعوه فإنه صابىء كاذب ، فيردُّون على رسول الله ﷺ أقبح الردّ ، ويؤذونه ويقولون : أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ، ويكلمونه ويجادلونه ، ويكلمهم ويدعوهم إلى الله ويقول : « اللهم لو شئتَ لم يكونوا هكذا »[1] .

ويشاء الله تعالى أن تكون ثمار الدعوة والإعلام المحمدي أن يلتقي الرسول ﷺ بوفد الأنصار ويبايعهم على دعوته[2] .

إضافة إلى ما قام به الرسول ﷺ من دعوة وإعلام بشكل منفرد ، لا ننسىٰ الجهود الكبيرة التي قدمها الصحابة الكرام في هذا المجال ، كالهجرة إلى الحبشة وما فيها من وسائل إعلامية ناجحة ، حيث امتدت رقعة الدعوة إلى الحبشة وخاصة إلى ملكها (النجاشي) وأسلم عدد لا بأس به من الناس[3] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ١/ ٢١٦ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٢/ ١٨٦ .

(٢) للتوسع يراجع : سيرة ابن هشام : ٢/ ٣٧ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ٦/ ٤٢ ، طبقات ابن سعد : ١/ ٧١٢ ، عيون الأثر : ١/ ١٥٥ ، تاريخ الطبري : ٢/ ٣٥٣ ، صحيح البخاري : ٥/ ٧٠ .

(٣) طبقات ابن سعد : ١/ ٣١٦ ، صحيح البخاري : ٥/ ٦٣ ، البداية والنهاية : ٣/ ٦٧ .

مثال آخر : إرساله صلوات الله عليه مصعب بن عمير رضي الله عنه ليقوم بدور الإعلامي الداعية المبلغ . . وبالفعل كان دوراً ناجحاً ، حيث تسلّل الإيمان إلى قلوب الكثيرين من أهل يثرب . . ، ليكونوا نواة المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية بعد أن ينتقل الرسول والصحب إلى المدينة المنورة[1] .

مثال آخر : أن كثيراً من الصحابة الكرام كانوا ينقلون إلى ذويهم كل ما يسمعون من الرسول ﷺ ، فمعاذ بن جبل رضي الله عنه صلى ذات يومٍ وراء رسول الله ، ثم انطلق إلى حيّه ليصلي فيهم[2] .

مثال آخر : ما كانت تقوم به النساء ، خاصة زوجة النبي خديجة ، وزوجات الصحابة الكرام رضي الله عن الجميع .

٢ـ العهد المدني :

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة مع غالبية الصحب الكرام ، وتمت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، برزت مجالات الإعلام بروزاً واضحاً :

فالمسجد : ـ خاصةً بعد بناء المسجد النبوي الشريف ـ أصبح من أهم الوسائل الإعلامية حيث الأذان ـ والذي يعني في اللغة الإعلام ـ يعلن كل يوم خمس مرات ، وإذا كانت هناك مسألة مهمة ، كان ينادي : الصلاة جامعة . . .

---

(١) للتوسع : دلائل البيهقي : ٢/ ٤٣١ ، تاريخ الطبري : ٢/ ٣٥٧ ، سيرة ابن هشام : ٢/ ٤٣ .

(٢) للتوسع يراجع : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٣/ ١٣٢ .

والصلوات الخمس تعتبر من أكبر الوسائل الإعلامية ، فهي التي تربط الشعب بقائده يومياً ، وهي التي تجعل المسلمين يتفقدون بعضهم بعضاً ، وهكذا كانت صلاة الجمعة ، حيث يعلّم الرسول ﷺ بعض الأمور التشريعية إضافة إلى الحديث عن أهم الأحداث السياسية المحيطة .

وهناك مجالس للرسول ﷺ ، كان قد خصصها ليعلّم الناس أحكام الإسلام ونحو ذلك .

مع ملاحظة ما كانت تؤديه صلاة العيد وخطبتها من قضايا إعلامية ، يستفيد من خلالها أكبر عدد ممكن من المسلمين .

ثم لا ننسى ما حققته الكتب والرسائل التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك و . . . في مجالات الإعلام والدعوة ، ففي السنة السابعة للهجرة أرسل كتباً إلى كلٍ من : النجاشي ملك الحبشة ، وإلى قيصر ملك الروم ، وإلى كسرى زعيم الفرس ، وإلى المقوقس زعيم مصر ، وإلى صاحب اليمامة جبلة بن الأيهم ، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني وغيرهم[1] .

إضافة إلى إلى فتح مكة ، حيث كان لذلك دويٌّ إعلاميٌّ قويٌّ ، لأن العرب كانوا ينظرون إلى مكة على أساس أنها منارة التقديس ، ففيها الكعبة وبيت الله الحرام وشعائر الحج ومناسكه ، وبالتالي فسقوطها في أيدي المسلمين يعني الشيء الكثير .

ثم كانت حجة الوداع ، لتعتبر بحق من أعظم المناسبات الإعلامية وأبعدها أثراً في نفوس المسلمين وقتئذٍ ، حيث استمع إليه أكثر من مائة

---

(١) للتوسع يراجع : سيرة ابن هشام : ٤/ ٧ ، دلائل البيهقي : ٥/ ٦ ، تاريخ الطبري ٣/ ٤٤ ، طبقات ابن سعد : ٢٠/ ١٣٤ ، عيون الأثر : ٢/ ١٦٤ ، فتوح البلدان : ٥١ ، صحيح البخاري : ٥/ ١٨٤ . . .

ألف مسلم ، ورأىٰ ما يقوم به صلوات الله عليه من مناسك كثيرٌ من المسلمين ، لذلك دخل الكثيرون من غير المسلمين في الدين الحنيف على أثر حجة الوداع .

ولو أردنا التوقف عند وسيلة من الوسائل التي اتّبعها الرسول ﷺ في مجالات الإعلام ، لرأينا ـ على سبيل المثال ـ مسألة الخطب :

والرسول ﷺ هو الذي كان يخطب الجمعة من فوق المنبر . وفي : إحدى خطبه يقول :

« الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلَّة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد شهد ، ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً . وأوصيكم بتقوى الله فإن خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضَّه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً ، وأن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يودُّ لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٩] .

فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ، في السر والعلانية ، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، وأن تقوى الله يوقي مقته ويوقي عقوبته ويوقي سخطه ، وأن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة .

خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله ، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى من حيَّ عن بيِّنة ولا قوة إلا بالله .

فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت ، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »[1] .

إضافة إلى خطب العيد والجمعة ، كان الرسول ﷺ يجمع الناس في أوقات طارئة ليخطب بهم ، مثل : خطبته عند الكسوف أو الخسوف ، وخطبته ليلة القدر ، وإخباره عما سيحدث مستقبلاً ، وخطبته في حديث شائعة الإفك . . وغير ذلك .

والذي يميز الخطب النبوية عدة أمور أهمها : أنها خطب بيانية إعلامية ، وذلك لأن الخطبة تعتبر من أنجح الوسائل السمعية البصرية ، خاصة إذا كانت خطبة هادفة مدروسة منظمة .

---

(١) تاريخ الطبري : ٢/ ٣٩٤ .

وهكذا بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وانتشار الفتوحات و . . . أصبح بعض المدن منارات للإعلام ، كمكة والمدينة ، والكوفة والبصرة ، والشام ومصر ، والمغرب والأندلس ، وجرجان واليمن ، وقزوين وخراسان و . . . ، وكان لتواجد طلبة العلم هنا وهناك وارتحالهم من بلد إلى آخر أكبر الأثر في تفعيل الحركة العلمية والعملية . .

* * *